

جامعة وهران 1- أحمد بن بلة

كلية الآداب والفنون

قسم اللغة والأدب العربي

السنة الأولى: ماستر

تخصص: الأدب الجزائري

السداسي: الثاني

مادة: الشعر الجزائري

الأستاذ: الشيخ بوقربة

المحاضرة الثالثة: (مواصلة لتحليل النص):

دراسة الألفاظ في النص:

إذا عدنا إلى دراسة دلالة الألفاظ، فاحصين مجال المعاني الفنية المتصلة بالزمن في هذا النص، نرى باديء ذي بدء، أن الشاعر يقابل بين زمانين متناقضين: الزمن الأول هو الزمن الطويل الماضي الذي عاشه الشاعر برفقة ابنه صنوين، وقد ضاع هذا الزمن كله بهلاك الابن، حتى يبدو وكأنه لا شيء بالنسبة للشاعر، أما الزمن الثاني، فهو الزمن الحاضر المفعم بالمرارة والقساوة والحيف والحرمان.

هذه المقابلة بين الزمنين: الماضي/الحاضر تشعرتنا بعمق المأساة، لكن الشاعر كما أنه انتبه إلى ضياع الزمن الماضي سدى على سابق توطده ومنعته وطيبه، ينتبه انتباهة قوية إلى المكان، لقد مات ابنه عبد الرحمن ولم يبق منه سوى هذا القبر الذي يشغل خيرا في مكان يصل الشاعر بالموت، بعدما أضاع كل زمن قضاه بصحبة ابنه لما كان على قيد الحياة. فالشاعر يحاول أن ينيط في الملتقي تجربته الوجدانية القاسية، ويجعله يشاهد معه مأساة الزمن والموت والبراح، لأن قبر ولده عبد الرحمن يحمل في سكونه ورتابته عواطف الشاعر وحنينها إلى زمن جلاه الشوق وطهره البعد، فاستحال إلى رمز يشد الشاعر إلى الحياة التي يراها قصيرة، لأنه سيلحق بابنه بعد وقت قصير. ومن ثم يخرج الشاعر من رثائه لابنه إلى رثاء الإنسانية قاطبة، وتصوير مأساتها القائمة على الزوال، وعلى عدم استرداد الغائب.

دراسة مقاييس نقد الألفاظ:

نتنقل-الآن-إلى دراسة مقاييس نقد الألفاظ، ومقاييس نقد الجملة في هذا النص، وهي كما يأتي:

أولاً- مقاييس نقد الألفاظ، وتشمل:

أ - الدقة:

الدقة في اختبار اللفظة، أي استعمال أكثر الألفاظ دلالة على الانفعال، بحيث لا تزيد عن المعنى ولا تقصر عنه، بل تحيط به وتجلي عنه. وقد وقفنا في النص عند ألفاظ معينه أبانت الدقة في اختيارها، وقد جاءت هذه الألفاظ محكمة الدلالة على ما يعنيه الشاعر، فعبرت عن معاناته في كل أبيات النص، فلو أخذنا-مثلا-البيت الأول:

بكيت على الأحبة إذا تولوا ولو أي هلكت بكوا عليا

نجد أن ألفاظه جاءت دالة على ما يعنيه الشاعر، فعبرت ألفاظ البيت على مأساة الشاعر، وجاءت المعاني دالة حتى ليكاد المعنى يبرز من حروف الألفاظ. فالألفاظ: (بكيت)، و(تولوا) و(هلكت)، و(بكوا) كلها تدل على الحزن والألم، وتشيع جو الحزن في النص، وقد جاء هذا الجو منسجما مع موضوع النص، يصور حزن الشاعر على فراق ابنه الهالك.

ب - السهولة:

سهولة اللفظة تتجلى في عدم تنافر حروفها، وفي سهولة نطقها على اللسان، وعضوبة وقعها على الأذن. ولعل السهولة هي من أبرز خصائص النص. وتؤدي هذه السهولة إلى دلالات متعددة توحى للمتلقي بتجربة الشاعر المرة التي يعانيتها من جزاء فقده لابنه.

ج - الألفة:

وهي أن تكون اللفظة قرينة مألوفة مفهومة، ليست غريبة لا تفهم إلا بالمعاجم، وما قلناه عن سهولة ألفاظ النص، يصح في ألفتها حتى ليكون الشاعر شاعرا معاصرا. وبعبارة أخرى: إن ألفاظ النص جاءت مألوفتا تساعد المتلقي على فهم النص، ومشاركة الشاعر مأساته، وجوه النفسي المفعم بالمرارة والأسى.

د - الشاعرية:

اللفظة الشعرية هي اللفظة السهلة الأليفة. فبعض الألفاظ المخالفة لهذه الصفات، لا يستسيغها الشعر لأسباب أهمها: ضعف الإيحاء. والشعر على العكس يشغف ببعض الألفاظ الموحية ذات الإثارة العامة لوجدان الغير. وهذا النص حافل يمثل هذه الألفاظ، فلفظة: (البكاء)، (يئست)،

(قبرك)، (آيسا) كلها تبعث الإثارة والانفعال في نفس الملتقي، قصد رسم الجو العام الذي يطبع النص.

هـ - الإيحاء:

لا يعدو معنى اللفظة المدلول اللغوي، فالإيحاء يعني الإشارة والإيماء. ونقديا إيحاء اللفظة يعني إنارتها في نفس الملتقي، فتثير فيها معاني جديدة تجسد معاناة الشاعر التي تعتلج في أعماقه. فإذا تأملنا الأبيات: (4،5،6،7،8) نجدها توحى للمتلقي بالإحساسات المأسوية التي هيمنت على الشاعر، فعبر تعبير الزاهد في الحياة التي لا دوام لها، وقد حقق هذا الإيحاء المواد الصوتية بإيقاعها، والتنامي في ألفاظ ذات حمولة معنوية خاصة في تراكيب نحوية ملائمة متعادلة صيغت صياغة شبيهة بما يرد في الاستدلال المنطقي من ذكر مقدمة كبرى ونتيجة.

و - الإفادة:

تعني اللفظة المفيدة، ألا تكون حشوا، وعانية لما عنته لفظة أخرى في البيت. وقد يقبل الترادف إذا كان مؤكدا. وإذا تأملنا ألفاظ النص، وجدنا أن إفادة اللفظة يقررها وضعها في الجملة، وكذلك ترادفها لمجاورتها، ووقع حروفها الذي ساهم في إجلاء المعنى الذي يصوره الشاعر للمتلقي فألفاظ البيت الأول:

(بكيت)، (بكوا)، و(هكلت)، أشاعت معنى الحزن، وبينت المعنى الذي يهدف الشاعر إلى تصويره للمتلقي، وهي تصب جميعها في مأساة الشاعر وحزنه على فقدان ابنه الهاك.

(يتبع ...)